حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

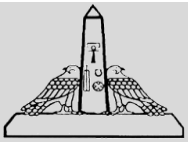

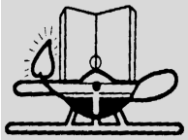

جدلية الليل والنهار في شعر الصعاليك

خالد عبدالله كاظم حسين*
عبد الرزاق خليفة محمود**

*قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق
**قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق
Woh82@gmail.com

المستخلص

تقوم فكرة البحث على قراءة العلاقة الجدلية بين زمني الليل والنهار في النص الشعري عند الشعراء الصعاليك، وما يولد تضادهما من علاقات نفسية، ووجدانية في ذواتهم، قد أفرزت بدورها حالات من الثنائيات المتضادة مثل: (الأمن والخوف) و(التوحد والانفصام) و(القبول والرفض) و(الحضور والغياب)، إذ القت هذه المتغيرات بظلالها على هذه النصوص لخلق حالة ابداعية اشتملت عليها النصوص موضع الدراسة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

يظل النص الشعري العربي القديم الميدان الأرحب للدارسين على اختلاف مشاربهم، وتباعد أزمانهم، فهو القبلة التي يولون وجوههم شطرها في كل زمان ومكان، لما يحمل من دلالات ومضامين، وخصوبة في الرؤية ، مهما طال الزمان به ونص الشعراء الصعاليك مصداق لكل هذا.

تقوم فكرة البحث على قراءة العلاقة الجدلية بين الليل والنهار، وما يولد تضادهما من علاقات نفسية، ووجدانية، في نفوس الشعراء الصعاليك، قد أفرزت بدورها حالات من الثنائيات المتضادة مثل (الأمن والخوف) و(التوحد والانفصام) و(القبول والرفض) و(الحضور والغياب) اذ ألقت بضلالها على هذه النصوص لخلق علاقة إبداعية اشتملت عليها النصوص موضع الدراسة.

يعد مصطلح (جدلية) من المصطلحات الفكرية والنقدية الواسعة الاستعمال في الكثير من الدراسات الانسانية، وهذا المصطلح في اساسه مستمد من حقل الدراسات الفلسفية، الامر الذي أفضى الى اشكالية هذا المصطلح وتداخله في الكثير من الحقول المعرفية، تبعاً للحقل الذي يتناوله. واذا ما حاولنا تجاوز المفهوم الفلسفي لهذا المصطلح، فإننا لا نستطيع هذا التجاوز امام المعنى في المعجم اللغوي العربي، فقد جاء في اللسان : (الجَدْلُ : شِدَّةُ الفَتْل، وَجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدُلُته جَدْلاً، إذا شَدَدْتُ فَتْلَهُ وفَتَلْهُ فُتْلاً مُحْكَمَاً، والجَّدْلُ : الصَّرْعُ...والجَدَلُ : اللَّدَدُ والخصومة والقدرة عليها، وقد جادَلَهُ مُجَادَلَةً وجِدَالاً، اي ناقشه وخاصمه)[1].

وعلى العموم فهذا المصطلح يتطلب حضور علاقة ثنائية متنافرة، توحي بنوع من الصراع والتضاد، وهذا هو بالضبط ما اشار اليه الدكتور جابر عصفور بالقول : (يشير المعنى العام للمصطلح الى عملية الصراع يتبادل طرفاها المتضادان التأثر والتأثير على نحو يغير من كليهما على السواء)[2]، فالذي يهمنا في دلالة هذا المصطلح، وما يتعلق منه بمدلول البحث، ما يوقفنا على العلاقة الجدلية بين طرفي الليل والنهار، وهما يولدان العلاقات الثنائية المتضادة التي ذكرت سابقاً والمتولدة من تعاقب هذين الطرفين المتضادين.

تعد مفردتا (الليل والنهار) من مفردات الزمن التي يستشعر الإنسان بإزاء حركتيهما المتعاقبتين بعجلة الزمن، وأنهما المسؤولان عن كل التغييرات التي تطرأ على الإنسان، وما الزمن إلا حصيلة لتتابع الأيام، وما الأيام إلا تتابع لمفردتي(الليل والنهار) حتى أصبح ورود أي لفظة منهما يستدعي حضور الأخرى، وقد وردت هاتان اللفظتان المتقابلتان كثيراً في القرآن الكريم، معبرتين عن الوجه الإعجازي للنظم في دقتهما، وتبادل الأدوار فيما بينهما، قال تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[3]

وقد عبر الشاعر العربي عن هذه الثنائية بصورة متضادة رائعة، تباينت بين الطول والقصر لكل منهما، فالنهار رمز للصفاء والأمن والطمأنينة، على العكس من الليل الذي يجلب عليه الخوف والرهبة، وهكذا اتخذت الثقافة العربية موقفاً من الليل والنهار، إذ (انحازت إلى عالم النهار الذي يمثل عندها عالماً من التجدد والانفتاح، في حين يمثل الليل عالماً من الرعب والخوف والتجمد)[4]. وهكذا مثل الليل بؤرة نفسية عانى منها الكثير من الشعراء، وأعطوه مساحة واسعة في نصوصهم، فصار مصدر توجس وخيفة ومصدر قلق، فإدراك الشاعر لليل (يكون إدراكاً شعورياً يعتمد على الحدس ويستبعد الإدراك

المنطقي، إذ تنطوي دلالة الليل في الشعر على معنى الإدراك الحسي للأشـياء الخـاص بالشعر، وبرؤاه في هذا الكون الشعري الذي يهيمن عليه ويستغرق فيه) [٥]، وقد هيمنت مفردة (الليل) على نظيرتها الأخرى (النهار) ؛ وذلك لأنها أكثر إثارة لمعاني الوحشة والظلمة والتوحد في بنية النص الشعرية، فضلاً عما توحي به من دلالات مختلفة تتوافـق مع طبيعة المواقف النفسية التي يتعرض لها الشعراء، فهو مـن جانـب يمثـل المـأوى والهدوء، ومن جانب آخر يمثل الوحشة والرعب والخوف من المجهـول، تبعـا لنفسـية هؤلاء الشعراء، وطبيعة تعاملهم مع ما حولهم من موجودات، فأكثر ما يقلق ذات الشاعر إحساسه بطول الليل وبطء ساعاته، ولا سيما عندما تلاحقه همومه مسببة له الأرق، وهي نتيجة لواقعه النفسي، فإذا ما كان ليل الإنسان العادي سراً غامضاً وقوة مهيمنة تبعث على القلق والحيرة، فكيف بالإنسان الشاعر وهو يعيش ويرى قلق الليل بعينه، والهموم تنخـر ذاته، فيظل ينتظر انقضاء الليل وبزوغ الفخر للتخلص من كل مـا يعتريـه مـن همـوم وأحزان.

ولعل وصف امرئ القيس لصورة الليل هي خير ما يعبر عن لسان حال الشـعراء ومعاناتهم وما يعتري ذواتهم من هموم، فيقول :

وليلٍ كمَوج البَحْرِ أرْخَى سُـدولهُ ... عَلَـيّ بـأنْواعِ الهُمُـومِ ليَبتَلـي

فقُلْـتُ لـهُ لمّـا تَمَطّـى بصُـلْبِهِ ... وَأرْدَفَ أعْجـازاً ونَـاءَ بكَلْكَـلِ

ألا أيُّها اللّيـلُ الطّويـلُ ألا انجَـلِ ... بِصُبْحٍ، وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأمْثَلِ [٦]

أما الشعراء الصعاليك، فقد اختلفت نظرتهم لليل والنهار عما هو متعارف عليه عند بقية الشعراء، فقد استوعب الليل نشاطهم فـي المغـامرة والحـرب والبطولـة، فنشـاط الصعلوك لا يظهر إلا بعد أن يغطي الظلام أرض تحركه ونشاطه، فالليـل فـي رؤيـة الشاعر الصعلوك (ليس زمناً فيزيائياً عادياً يخلد فيه إلى الراحة والنوم، لكنه يتحـول إلى أداة لخلق مفاهيم الحياة والبطولة والضياء من العدم)[٧]، فلم يعد (الليل) في رؤيـة الشاعر الصعلوك، وقتاً للراحة والهدوء وصفاء الذهن، بل تحـول إلـى زمـنٍ للحـزم ومقارعة الخطوب والمخاطر، إذ لا يمكن لهذا الشاعر أن يحقق ما تصبو إليه ذاته، ما لم يتخذ من ستار الليل غطاءً لممارسة نشاطه المتفرد، وهنا يبدأ الصراع مع زمن (الليل)، صراع بين رغبة الذات التي تريد تحقيق ما لا يمكن تحقيقه، وبين سطوة هذا الجزء مـن الزمن وما يحمل من رهبة وخوف وقلق، وليشكل هذا الليل سلاحاً ذا حدين : حـد يرفـع صاحبه إلى مرتبة الصعاليك الشجعان بما يقدم عليه من أفعال بطولية تحت أسـتار ذلـك الليل، وحد يضعه في مرتبة محتقرة يبغضها المجتمع [٨]، بوصفه ضاغطا يلازم الـذات في تحركاتها وسكونها، فرهبة (الليل) تمنع الإنسان من ممارسة نشاطاته المعتادة، وتدفع الذات للبحث عن وسائل أخرى لقهر هذا الخصم بما تمتلك شخصياتهم من ثبات ومقـدرة على تحمل كل عاديات الزمن.

نبدأ من مفردة (النهار)، والتي شكلت أحد قطبي ثنائية الصراع والتي جـاءت مضادة لمفردة (الليل) وإن كان ورودها يسيراً إذا ما قورنت بالمفردة الثانية، التـي احتوت على معاناتهم وظروف نشاطهم، فقد شكل زمن (النهار) عبئاً ثقـيلاً يحـد مـن نشاطهم وحركتهم، وهي رؤية صعلوكية مختلفة عما هو متعارف عنـد بقيـة الشـعراء، فالشاعر الصعلوك أحدث تغييراً في مفهوم زمن (النهار) الذي مثل في رؤيـتهم تعريـاً

وانكشافاً لا يتوافق مع طبيعة حياتهم، فهذا الأحيمر السعدي يرى في استطالة ساعات النهار باعثاً للخوف والقلق، متمنياً حلول الليل عله يواريه عن الأعين التي تتربص به، ناذراً للشمس ما تشاء من النذور إن غابت وأخفته عن الأنظار، يقول الأحيمر :

يَرى اللهُ إني لِلأنيس لكارهٌ　　وَتُبغِضُهُم لي مُقلةٌ وَضَميرُ

فَلِلّيلِ إن وارانيَ الليلُ حكمُهُ　　وَلِلشَمسِ إن غابَت عَلَيَّ نُذورُ [٩]

لقد فرضت طبيعة حياة الصعلوك، حالة من الخوف والقلق، فهو يبحث دائماً عن الاختباء الزماني والمكاني، فأصبح لا يأمن إلا في المكان الخالي من الأنيس، ولا يشعر بالراحة إلا في الزمان الذي تغيب فيه الشمس وهي مصدر ضوء النهار، وينذر لها القرابين إن غابت وجاء ظلام الليل الذي سيتكفل بحمايته، مؤكداً ذلك بتكرار لفظة (الليل)، فيجعل من الليل مقام الحاكم الذي بيده قرار مصيره، بما يملكه من قدرة على ستره وحمايته بما يوفره من مقومات الاختفاء بسواده وإبعاد ضوء النهار الكاشف له، ليشكل صورة شعرية معبرة عن ما تعانيه ذات الشاعر، وما يشعر به من حالة الفزع من زمن (النهار)؛ لأنه يعريه ويكشفه ويزيل علامات الإحساس بالأمان التي وفرها زمن (الليل).

ويقدم عروة بن الورد رؤية مشابهة في إدانة الفعل الصعلوكي المرتبط بزمن(النهار)، فالنشاط في هذا الزمن هو فعل الصعلوك خامل الهمة، المخالف لشريعة الصعاليك، والذي لا يليق بمبادئهم وطريقة عيشهم المتفردة، فكان عروة أشد الصعاليك المنتقدين لهذا السلوك ومَن مَثّلهُ مِن الصعاليك الخاملين، الذين يشكلون نسقاً مخالفاً لرؤية الصعاليك المركزية، والمتخذين من فعل الزمن (النهاري) أسلوباً وطريقاً من طرق عيشهم، يقول عروة:

لحى اللّهُ صُعلوكاً إذا جَنّ ليلُهُ　　مضَى المشاش، آلفاً كلَّ مجزر

يَعُدّ الغِنى من نفسه، كلّ ليلة　　أصابَ قِراها من صَديقٍ ميسَّر

ينامُ عِشاءً ثم يصبحُ طاويًا　　تَحُتّ الحَصى عن جنبِهِ المتعفّر

قليلُ التِمَاسِ الزَادِ إلا لِنَفْسِهِ　　إذا هو أمْسَى كالعَريشِ المُجَوَّرِ

يُعينُ نِساءَ الحيّ، ما يَستعِنّه　　ويمسي طليحاً كالبعيرِ المحسر [١٠]

يقرن عروة بن الورد الفعل الصعلوكي المرتبط بزمن (النهار) بالذل والعجز، فيدعو الصعاليك إلى ضَرّبٍ من الصعلكة يحفظ كرامتهم، ويرد لهم حقوقهم التي سلبها المجتمع، وينتقد من يخالف ذلك، ويتخذ من زيارة مجازر الإبل، ويقتات على فضلات الطعام، أو في أفضل الأحوال ينال قراه من صديق متفضل، وهي رؤية تخالف فلسفة الصعلوك العامل ليلاً، والذي يرى الموت أهون عليه من مِنة الآخرين، ولم يكتف بهذا الحد من الذل والهوان بل راح (يعين نساء الحي) فهو يقوم بدور الخادم المسلوب الذكورية وقيم الرجال، فهو (ينام عشاءَ) وغير معني بالمغامرة الليلة، التي يتصف بها الصعلوك الفاعل والمثابر، ويواصل نومه الراكد ركوداً يلصق به الحصى لطول مقامه على ذلك الجنب،

ولا يقوم إلا صباحاً جائعاً ناعساً بانتظار مطعم جديد، فهو كالبعير الحسير الذي أُجهد وكَلّ من الضعف والتعب، فمن كان الخمول والنوم من صفاته والتقاعس عن المغامرة من خصاله، لا يستحق أن يعدَّ من الصعاليك، فالصعلوك الحقيقي هو الذي يستل سيفه ليلاً ويهجم على رزقه ويقارع أعداءه.

وإذ قرن عروة بن الورد نشاط الصعلوك في زمن (النهار) بالذل والعجز، فإن السليك بن السلكة، يوافقه في هذه الرؤية، فهو يسخر من المرأة التي تصل حبال وصلها بمن ينام ليله، ويجعل من النهار وقتاً لنشاطه،والاكتفاء بما يجده الأطفال في زمن الليل للسكون ولذة النوم، والإحساس بالأمان في أحضان أمهاتهم، ويجد في الراحة والخمول بديلاً لمسلك الصعلوك الحقيقي، الذي يقوم على الحركة وكسب العيش بالقوة والضرب وقطع رؤوس الرجال، يقول السليك :

فَلا تَصِلي بِصُعلوكٍ نَؤومٍ إذا أمسى يُعَدُّ مِنَ العيَالِ

وَلَكِن كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بِنَصلِ السَيفِ هاماتِ الرِجالِ (١١)

تقدم الألفاظ (نؤوم، أمسى) مزيداً من الألفاظ الموحية بالكسل والخمول والقناعة بالذل والهوان، وهي معان اقترنت بالصعلوك الذي جعل من زمن(النهار) مسرحاً لحركته ونشاطه، وترك زمن الشجاعة وضرب هامات الرجال الذي يمثله زمن (الليل) في عرف الصعاليك، كل هذا يدفع الشاعر بإسداء النصيحة للمرأة بأن تقطع حبل وصالها بالصعلوك الذي يحمل هذه الصفات، وهي صفات أصدق ما يمكن أن يوصف بها الأطفال، وأبعد عن صفات الصعاليك المعهودة في الشجاعة والمغامرة وضرب رؤوس الرجال.

إن صراع الشاعر الصعلوك مع (الزمن) لا يخضع لقياس ثابت بل هو نتاج تجربة نفسية معيشة، فقد يبدو هذا الزمن سلبياً أو إيجابياً؛ وذلك حسب تقديره الداخلي وحسب ما تراه بصيرته، وفيه يتبلور موقف الذات من الزمن ووعيها من خلال ردة فعلها بين السلب والإيجاب، وما يرافقهما من شعور الأمن والخوف، وهذا ما ينطبق على ثنائية الزمن المتمثلة بـ (الليل والنهار)، واختلاف الشعور إزائهما، وخاصة زمن النهار ؛ إذ يبدو ضاغطاً يلازم الذات في تحركاتها وسكونها، فهذا الزمن يمنع الإنسان من ممارسة نشاطاته الحيوية ويدفع بالذات إلى السكون، الأمر الذي زرع في نفسه مقتاً له ؛ لأن الهدوء والتقييد الذي يجلبه لا يتوافق مع طبيعة حياة الشاعر ونمط معيشته، وهذا ما عبر عنه أيوب العنبري بالقول :

يَظَلُّ وَما يَبدو لِشَيءٍ نَهارَهُ وَلَكِنَّهُما يَنباعُ وَاللَّيلُ دامِسُ

فَلَيسَ بِجِنِيّ فَيُعرَفُ شَكلُهُ ولا أَنَسِيٌّ تَحتَويهِ المَجَالِسُ (١٢)

يرسم الشاعر صورة لنشاط الصعلوك، ويحدد الامتداد الزمني الأمثل الذي يسمح له بالنشاط وإظهار مقدرته وبطولته، فيكون زمن (النهار) زمناً للخفاء والابتعاد عن أعين الناس، فليس من شيمة الصعلوك إظهار مقدرته وشجاعته في هذا الجزء من الزمن، فهو يتحرك وينطلق في الليل الدامس الشديد الظلمة، وهو في كل ذلك يحاول أن يحافظ على توازنه النفسي وثقته بذاته التي خلق منها كائناً متفرداً، له صفاته الخاصة التي لا يتمتع بها أنس ولا جان.

ويبقى النشاط الليلي رمزاً لفروسية هؤلاء المتمردين ولا يتحقق مطمحهم دونه، ومن هنا فقد ركزوا في نصوصهم على حديث العمل الخلاق المقترن بزمن (الليل)، فبمجرد أن يلتحم الصعلوك بهذا الزمن، تتحقق البطولة وهذا ما يدفع أحد الشعراء الصعاليك، وهو عمرو بن براقة،إلى استنكار من يخمل وينام في وقت البطولة هذا، فالنوم في هذا الوقت نصيب الخامل البطين، وهو بكل تأكيد لا يمكن أن يكون من الصعاليك وما عرف عنهم :

وكَيْف يَنامُ الليلَ مَن جُلُّ مالِهِ ... حُسامٌ كلَوْنِ المِلْحِ أبْيَضُ صارِمُ

ألَمْ تَعْلَمِي أنَّ الصَّعالِيكَ نَوْمُهمْ ... قَلِيلٌ إذا نامَ الخَلِيُّ المُسالِمُ

إذا اللّيْلُ أدْجَى واكْفَهَرّ ظَلامُه ... وصَاحَ من الأفْراطِ بومٌ جَوائِمُ

وَمَال بِأصْحَابِ الكَرَى غَالبَاتِه ... فَإنّي عَلَى أمْرِ الغَوايَةِ حَازِمُ (١٣)

يطوع الشاعر مفردات الاستفهام (كيف، ألم) والشرط (إذا) في سبيل تأكيد المعنى المراد، وليعلن رفضه الركود والنوم في هذا الوقت ؛ بسبب ذلك السيف الأبيض الصارم ؛ لأن حقه عليه أن يلازم القتال به ؛ ليعدّ من طائفة الصعاليك الأقوياء، ويتجنب الوقوع في دائرة الصعاليك المسالمين البطناء، الذين ينامون الليل كله، هذا الزمن الذي استوعب إنجازاتهم في المغامرة والبطولة، تلك الانجازات التي لا تنطلق إلا بعد أن يغطي الظلام ساحة نشاطهم، ويعم سكون الليل ورهبته، ويسيطر النعاس على الأحياء الخاملين، فالانتصار سيكون لصالح الخارج على قوانين الزمن ونواميسه الرتيبة.

إذن أصبح النشاط الليلي رمزاً لفروسية هؤلاء الصعاليك، فالسكون والراحة اللذان يمثلهما هذا الزمن، تحولت إلى قيم سلبية مُستنكرة، جالبة للعار في رؤية الشعراء الصعاليك، لذا لا تكاد تجد صعلوكاً واحداً لم يفخر بكسر هذه القاعدة والتحريض على انتهاك سكونها وتحريكها إلى الطرف الآخر، ليكون الليل وعاءً للحركة، وزمناً للمخاطرة والعمل الخلاق، وتحويل قيمه السلبية إلى قيم إيجابية، فما إن يلتحم الصعلوك بهذا الزمن حتى تتحقق فروسيته ويظهر معدن بطولته، يقول تأبط شراً :

فَلَم تَرَ مِن رَأيٍ فَتيلاً وَحاذَرَت ... تَأيُّمَها مِن لابِسِ الليلِ أروَعا

قليلُ غِرارِ النَومِ أكبَرُ هَمِّهِ ... دَمُ الثأرِ أو يَلقى كَمِيّاً مُقَنّعا (١٤)

يقدم الشاعر صورة معبرة (لابس الليل) إذ يمتزج الليل بالشاعر امتزاج تلابس، فيتخذه كالثياب، معبراً عن راحة لا متناهية يشعر فيها بالتصاقه النفسي بالليل كما تلتصق الملابس بجسم الإنسان، فهو هنا يحول صورة الليل وما يحمل من هدوء وسكون، إلى صورة حركية قائمة على الموت، وطلب الثأر الذي هو أكبر همه كونه (قليل غرار النوم) لا يقبل الراحة والسكون من دون الحصول على مطلبه، ويغدو الليل عند القتال الكلابي زمناً للفتوة والإقدام والشجاعة التي يحقق فيها هذا الصعلوك الفاتك انجاز المهمة الصعبة، التي لا يقوى عليها من لا يحمل صفاتاً، كصفات الرجل الصعلوك، فهو إذا عزم على أمر مضى فيه، من دون أن يحول بينه وبين تحقيقه أي مانع من هول ليل أو ظلام ؛ لأنه معتد

بقوته وعزيمته، مؤثراً التعب والمضي على الراحة والسكون، مفضلاً البلد الموحش الذي ترتع فيه الثعالب ليلاً، على المكان الذي يختص البشر، يقول القتال:

إذَا هَـمٌ هَمّا لَـمْ يَـرَ اللّيْـلَ غُمّـةً عَلَيهِ ولَمْ تَصْـعُب عَليـهِ المَرَاكِـبُ

قَرَى الهَمّ إذْ ضَافَ الزّمَاعَ فَأصْـبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعـتَسُ فِيهـا الثّعَالِـبُ (١٥)

لم يشكل الليل أي مشكلة بالنسبة للشاعر وما يهم به من أمرٍ بما يملـك مـن إرادة قوية وثقة كاملة بالنفس، فيقبل التحدي بأن يجعل الشاعر من ذاته مـأوى للهمـوم التـي يحملها زمن (الليل) وأن يجعلها بمنزلة الضيف الواجب القِرَى، ويكمل الشـاعر موجـة التحدي التي تبرز في قوله : (تعتس فيها الثعالب) حيث أراد أن يرمز لتفوقه وشـجاعته في اختيار المكان الذي يعج بأسباب الخوف والرهبة، حيث مساكن الحيـوان المتـوحش، وبذلك يكمل رسم أبعاد صورة ليله المثقل بالهموم، ولكن كل هذه الأسباب لم تقف عائقـاً، ولم تثنِ الشاعر عن ركوب المراكب الصعبة، التي تمكنه من تحقيق ما يصبو إليه.

أما الشنفرى فيختار وقت أخذ ثأره في زمن (الليل) ويختار ليلة عنيفة سماها (ليلـة نحس) يتخذها مسرحاً لإظهار بطولته وشجاعته، وتصفية حساباته بعد أن تضافرت عليـه في تلك الليلة كل أسباب الشدة والحاجة، فلم يبق أمامه سوى الاعتمـاد علـى شـجاعته والدخول في هذه المعركة مهما كانت النتائج، يقول الشنفرى:

وَلَيْلَةِ نَحْـسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّـها وَأقْطُعَـهُ اللّاتـي بِـهَا يَتَنَبَّـلُ

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتـي سُعَـارٌ وإرْزِيـزٌ وَوَجْـرٌ وَأفْكَـلُ

فأيَّمْـتُ نِسْوَانَـاً وأيْتَمْـتُ إلْـدَةً وَعُـدْتُ كما أبْدَأتُ واللَّيْلُ ألْيَـلُ (١٦)

يبرز الليل في نص الشنفرى مجالاً لإبراز المقدرة الجسدية والروحية، ففي ليلـة باردة ممطرة شديدة الظلمة، يقرر الشاعر الانتقام، تلك الرغبة التي استقرت في أعماقـه، لما تكالبت عليه مظاهر الطبيعة، وظلمة السماء، ليوحي من خلالها لسواد روحـه التـي ضاقت مرارة الظلم القبلي، وهنا يُظهر مقدرته الجسدية في تخطي ذلك العـالم، وقيـوده المحبطة للذات، فيبدأ الاعتماد على المقدرة الذاتية، وهذا ما توحي به الأفعال : (دعست، أيمت، أيتمت، عدت) الدالة على القدرة في المواجهة والتحدي حتى في أصعب الظروف وأقساها، وبذا غدا ليله عالماً يموج بالحركة، بعد أن خلق منه مجـالاً لإبـراز مقوماتـه البطولية، على الرغم من تفاقم ألوان الظلمة وتبدد معالم النور، وهي صورة دقيقة معبرة، تعكس واقع الحال لكل صعلوك من أولئك الصعاليك الذي اتخذوا من الليل فضاءً لإظهـار بطولاتهم، دون ان يشكل عائقاً في طريق طموحاتهم، فهم يبصرون أهدافهم بلا حيرة ولا قلق في ليل الصحراء الأليل، يقول الشنفرى :

وَلَسْـتُ بِمِحْيَارِ الظّـلامِ إذا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسّيفِ يَهْمَاءُ هوْجَـلُ(١٧)

أما أبو خراش الهذلي فيتفوق على أقرانه، فيرسم طريق رفاقه الصـعاليك الـذين خرجوا مسرعين للإغارة والسلب والنهب، غير مبالين بما اكتنف تلك الليلة من مصاعب، كالظلمة الشديدة والمطر، فيفتخر ببراعته في إرشاد أصـحابه وهـدايتهم إلـى الطريـق الصحيح، على الرغم من ظلمة الليل الحالكة التي لا تشكل حائلاً بينه وبين مطمحه:

وليلةِ دَجْـنٍ مــن جُمــادَى سَــرَيْتُها إذا مــا اســتَهَلَّت وهــى ســاجيةٌ تَهْمِــى

وَشَوطٍ فِضاحٍ قَــد شَــهِدتُ مُشــايحاً لِــأُدركَ ذَحــلاً أو أُشــيفَ عَلــى غُــنم

إذا اِبتَلَّــت الأَقــدامُ وَالتَــفَّ تَحتَهــا غُثــاءٌ كَــأَجوازِ المُقَرَّنَــةِ الــدُهم

وَإِنّي لَأَهدي القَومَ فــي لَيلَــةِ الــدُجى وَأَرمي إِذا ما قــيلَ هَل مِن فَتىً يَــرمي[١٨]

تمثل الأبيات انعكاساً لليالي الصعاليك بشكل عام، فهي تصور ذلك الضغط البيئي القاسي ويتحتم عليهم اجتيازه، في رحلتهم للغزو من جهة وصعوبة المواجهــة والتحــدي من جهة، الذي تحتم عليهم اثبات الذات وإصابة الغاية من خلاله، ولن يتحصل لهم ذلــك إلا عن طريق الصراع المستمر الذي خاضوا غماره بشجاعة وقوة ؛ لأن المسألة بالنســبة لهم مسألة حياة أو موت، ولا سيما بعد انسلاخهم من مجتمعهم النهاري، واختفــائهم بــين ظلمات الليل ؛ لأن هذه المغامرات (هي الحرفة التي قامت عليها حياتهم، والأسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم)[١٩].

ونمضي في استقصاء مواقف الصراع مع زمن(الليل) التي تخضع فــي أغلــب الأحوال لمواقف الشاعر النفسية، وتجربته الموضوعية، فبعد أن كان معبراً عن الفاعليــة والحيوية في حياة الشاعر الصعلوك، ومظهراً لإبراز مقدرة الإقدام والبطولة والشــجاعة، وملاذاً وسكناً تلجأ إليه الذات وقت الشدة والاضطرار، نراه في جانب آخر يعمــق دلالــة الانفصال، ويعبر عن أزمة الذات حين تستشعر تجمد زمن (الليل) وتوقفه عن الدوران، هذه الحركة التي تسلب منه إحساس الألفة والطمأنينة، ليصبح باعثاً لهموم نفسية عمقــت الإحساس بذلك الخوف الذي اجتاح ذات الشاعر الصعلوك، وزاد من عظيم مســؤوليته ؛ بما يخفي من أخطار وعواقب قد تهدد كيانه وعزته وكبرياءه، التي طالما جسدها بتفوقــه وتفوق القوم الذين ينتمي إليهم.

إن الشعور بتوارد الهموم ليلاً يعود إلى العزلة التي يشعر بها الشاعر الصعلوك في هذا الوقت بالذات مما يجعله يعود لنفسه ويتأمل هذا الكون وما كان عليه، ومصيره فيــه، وإذا كان الليل بظلامه الشديد مرتبطاً بهموم الشاعر الصعلوك تلك، التي تشــكل الجانــب المظلم في حياته فإن الشكوى من طوله وثقله، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يدور في نفسه من تخيلات وهموم تجسد معنوياً قضاياه الذاتية الخاصة التي لا يستطيع منها خلاصاً، فالــذي يشكو طول الليل إنما يشكو ما يعتلج في ذاته من هموم وقلق تحرمه لذة النوم والراحة في هذا الوقت بالذات.

وهنا لنا أن نتساءل : كيف تغيرت النظرة لزمن (الليل)، وكيف تغيــرت مفــاهيم الشعراء الصعاليك، وأصبح ليلهم طويلاً بطيء المرور، بعد أن كان الواحد منهم (إذا هم هما لم ير الليل غمه) و (قليل غرار النوم) و (لست بمحيار الظلام) وهنا نعود لمــا ذكرناه سابقا، فهي أن الزمن بصورة عامة يكون إيجابياً وسلبياً حسب التجربة الشــعورية وطريقة مسار الأحداث، أي الطريقة التي يدرك فيها الشاعر حسياً وشعورياً جريان الزمن في محيطه، وتأثيره في ذاته، فيبدو قصيراً أو طويلاً تبعاً لذلك، لتبدو اســتطالة زمــن (الليل) واحدة من إرهاصات الحالة النفسية التي تنتاب ذات الشاعر (فالشاعر الذي يجــد

الزمان ألوفاً يرى الليل حبيباً وقصيراً، والشاعر الذي يرى الزمان عدواً فانه يُرحل عداءه الى الليل ويظنه طويلاً) [٢٠]، وهذا هو ما دفع الكثير منهم للإحساس بطول الليل ومجافاة النوم لعيونهم، يقول جعدة بن طريف :

يا طولَ ليلي ما أنامُ كأنَّما ... في العَين مِنّي عائِرٌ مَسجورُ

أرعى النُجومَ إذا تَغَيَّبَ كَوكَبٌ ... كَالأَت آخَرَ ما يَكادُ يَغورُ

إن طالَ ليلى في الإسار لقَد أتى ... فيما مَضى دَهرٌ عَليَّ قَصيرُ [٢١]

تمتزج صورة (الليل) بالحالة النفيسة للشاعر، وينبعث فيها إحساس الخوف والرهبة ؛ لاستطالة هذا الزمن الذي أفقد عينه النوم، وكأنها أصابها سهم لا يعرف من رماه، فيظل يرعى ويراقب النجوم، كلما غاب كوكب رعى كوكباً آخر لا يغيب، فتبدو الذات ضائقة بهذا (الزمن) بعد أن تكالبت عليها الهموم، وبدأ الليل يسير بطيئا، وغدت لحظة الانفراج تذهب أدراج الرياح، ومن أجل تحقيق التوازن بين أزمة الذات، والواقع المؤلم الذي تعيشه، فهي تلجأ إلى استرجاع زمن الماضي والعودة إليه وما يمثل من زمن قصير ؛ لأنه مرتبط بزمن الراحة والهدوء والحالة النفسية الهانئة المرتبط بها (ذلك أننا نشهد تمدداً للزمن مع الحزن والضجر، وبالمقابل نشهد تقلصاً له مع أوقات الرضا والقبول والسعادة) [٢٢]، وهذا ما ينطبق على موقف (المرار الفقعسي) تجاه الليل بعد أن دخل في حالة التضاد مع موقفه النفسي :

تَقَلَّبْتُ هَذَا اللَّيْلَ حَتَّى تَهَوَّرَتْ ... إِنَاثُ النُّجُومِ كُلُّهَا وَذُكُورُهَا [٢٣]

يتوقف ليل المرار فهو ليس زمان الليل الطبيعي، بل هو زمن ممزوج بحالته النفسية والشعورية التي أحست بطء سريانه فراح يراقب ويرصد حركات النجوم على طول الامتداد الزمني الثقيل والمتوقف، وكأن لا انصرام له على الرغم من أفول نجومه الصغيرة والكبيرة وتطلعه لمجيئ النهار ليخلصه من همومه وما تعانيه ذاته في هذا الظرف الزمني العصيب.

كان الإحساس باليأس وفقدان الأمل والتشرد في الصحراء من أبرز بواعث الهموم والقلق الذي يصاحب ليل الصعاليك، فقد امتزج الحزن بذواتهم وشكل لهم هاجساً مثيراً لمعاناتهم وهم يجوبون أرجاء الصحراء الواسعة في الليالي شديدة الظلام بعد أن تقطعت بهم كل أساب الرجاء، وأبى الليل وكواكبه أن يزولا، ولم يبق أمامهم سوى خيط البرق الرفيع دليلاً في هذه المسالك المظلمة، وإن اختفى سيكون مصيرهم التيه في هذه الفجاج العميقة، يقول الخطيم المحرزي :

وَلَيلٍ بَهيمٍ كُلَّما قُلتُ غَوَّرَت ... كَواكِبُهُ عادَت فَما يَتَزَيَّلُ

بِها الرَكبُ إمّا أومضَ البرقُ يَمَّموا ... وَإما يلجْ فَالقَومُ بِالسَيرِ جُهَّلُ [٢٤]

على الرغم من حب الشعراء الصعاليك لحياة الصحراء، واستساغتهم لواقعها القاسي بما عرف عنهم من قوة الصبر وشدة الاحتمال، فإن حياة التشرد والتأبد هذه لم تخل من ألوان المعاناة، فقد أصابهم الملل والعجز وتسرب اليأس إلى نفوسهم، وهي مشاعر لم يستطيعوا إخفاءها مها حاولوا ذلك، فما إن تغيب الشمس ويجن الليل بظلامه الدامس ونجومه التي تأبى الأفول، حتى تتيه الأبصار وتتعثر الخطوات ويبدأ الصراع بين

الذات وهمومها وعذاباتها من جهة، والليل وظلمته الحالكة من جهة أخرى ، الذات سوداوية بهمومها وآلامها وقلقها والليل يجثم بسواده المعروف، ولتكون محصلة هذا الصراع أن الليل أصبح أكثر قوة وهيمنة وسطوة على الذات بحكم استطالته وامتداده الزمني، وغدت هذه الذات في الجانب المقابل أكثر قلقا ورعبا منه.

لقد كان زمن (الليل) المعيار الحقيقي لتبيين مقدرة الشعراء الصعاليك، ومصدراً ثرياً لإبراز مقوماتهم الجسدية، وبات الشاعر يعالج همومه في هذا الظرف الزماني الموحي بالثقل والتباطؤ والقلق والسكون، تبعاً للحالة النفسية والمرتبطة بمكان معين، يكون هو مسرح التجربة الشعورية المرتبطة بالحالة النفسية آنفة الذكر، إلا أن هذه المعادلة قد يصيبها الاضطراب، ويمضي زمن الليل سريعا وهادئاً في مكان آخر تبعاً للحالة النفسية المتغيرة أيضا مع تغيير الإحساس بألفة ذلك المكان، وهنا يعمد الشاعر للخلاص من واقعه المأزوم، بالاستذكار والعودة إلى الماضي، حين يحاول استرجاع لحظات من الزمن، فيتذكر ليله الماضي في مكان آخر، فيبدو ليلاً هانئاً خفيف الوقع على النفس، لما يحمل من ذكريات جميلة، وهو في أحضان موطن الذكرى وأيام الهناء، ونتيجة لهذه الجدلية الزمانية المرتبطة بزمن الليل ووحشة المكان وألفته ؛ تكون الذات الشاعرة في علاقة ثنائية مع زمن(الليل) فتنتج عنها فكرتان متضادتان هما : فكرتا الانقطاع والاتصال، الاتصال مع الماضي الذي يمثل عالم الذكريات التي يسعى الشاعر للإمساك بها ودوام تواصلها، والانقطاع مع الحاضر الذي تتجاوب فيه أصداء الحسرات والعويل والقلق[٢٥]، وهنا نجد مصداق الكلام السابق في تجربة الأحيمر السعدي بعد أن أخذ يشكو ليله الطويل مسترجعا ذكرى لياليه الهانئة في الشام :

لئن طالَ ليلي بالعراق ِلربّما ... أتى ليَ ليلٌ بالشآم ِ قصيرُ

مَعي فِتيَةٌ بيضُ الوُجوهِ كَأنَّهُم ... عَلى الرَحلِ فَوقَ النَاعِجَاتِ بُدورُ

أيا نخلاتِ الكرم لا زالَ رائِحا ... عليكُنّ منهلٌ الغمام ِمطيرُ

سُقيتُنَّ مَا دَامَت بِكَرمانَ نَخلَةٌ ... عَوامِرَ تَجري بَينَكُنَّ بحورُ

سُقيتُنَّ ما دامت بنجدٍ وشيجةٌ ... ولا زالَ يَسْعى بَينكُنَّ غَديرُ

ألا حَبِّذا المَاء الَّذِي قَابَلَ الحِمَى ... وَمُرتَبِعٌ مَن أهلِنَا وَمَصيرُ

وَأيَّامُنا بالمَالِكِيَّةِ إنَّني ... لَهُنَّ عَلَى العَهدِ القَديم ذكورُ [٢٦]

يعمد الشاعر إلى عقد المفاضلة والمقارنة بين ليله الحالي المؤرق الطويل وهو في العراق، وليله المبهج القصير المرور في الشام، ومن أجل امداد روحه القلقة بشحنة من الأمل، وهي تقاسي هذا الليل الثقيل في العراق، فهو يعود لاستذكار أيام الماضي الجميل، فيقف عند أدق التفاصيل الصغيرة، حيث الأصحاب ذوو الوجوه البيضاء التي تشبه الأقمار، ويستذكر نخلات الحي، وغدير الماء، وأيام لقاء الحبيبة في تلك الأماكن، وهو في كل ذلك يحاول أن يجد في زمن الماضي متنفساً يحاول أن يفرغ من خلاله موجات الأسى والحزن التي تحيط بذاته، وأن يهرب من جور زمنه المتمثل بالليل الطويل وما فيه من آلام وأحزان تعاقبت عليه.

وينهج (بكر بن النطاح) منهجا مشابها لمن سبقه، وهو يصف ليله الثقيل بعيدا عن موطن الأهل والأحباب، فيقول :

تَطاوَلَ ليلي بالحِجازِ وَلَم أزَل وَليلي قَصيرٌ آمِنُ الغَدَواتِ

فَيا حَبَّذا بَرُّ العِراقِ وَبَحرها وَما يُجتَنى فيهِ مِنَ الثَمَراتِ

كَفى حَزَنًا ما تَحمِلُ الأرضُ دونَها لَنا من ذرى الأجبالِ وَالفَلَواتِ(٢٧)

يتطاول ليل (بكر بن النطاح) بسبب الغربة المكانية وهو بعيد عن الأهل والأحباب، فعلى الرغم من ظلمة الليل ووحشته المعهودتين، أضاف إليها الزمن همًّا جديداً، هو ألم الغربة وهو بعيد عن موطنه الأصلي (العراق)، وهنا يصبح الشاعر أمام ليله هذا في(حالة م التلاشي والانقطاع مع زمنه، وكأنه يعيش في فترة زمنية اعتيادية خالية من الحب الذي هو مصدر الحياة ووجودها ؛ لأن الليل الذي اعتاد عليه وألفه هو ما كان بوجود الحبيبة ليس إلا)(٢٨)، وما هذا الفراق إلا نتيجة الزمن ؛ فهو العلة الرئيسة في تعذيب الذات وبعدها عن موطنها وأحبابها، وإن حاولت مجابهة ذلك ؛ كانت الذكرى والتمني سلاحها الذي تحاول من خلاله الدفع بقدر المستطاع لما يحيط بالذات من هموم وأحزان ألقتها ظلمة الليل وغربة المكان.

ويجثم ليل (المرار الفقعسي) على صدره ويطول كأنه قد تحجر وليس له انصرام، عندما أبعده الزمن عن دياره، وفارق بينه وبين من يحب، وهو يسمع صوت الحمامات وكأنها تبكيه في هذا المكان الغريب، والذي تسبب في طول ليله، يقول المرار :

تصيحُ إذا هَجَعتُ بِدير تَومـا حَمامـاتٌ يَـزدنَ اللَّيْـلَ طُـولا

إذا ما صِحْنَ قُلتُ أُحِسُّ صُبحاً وَقَدْ غادَرنَ لي لَيْلاً ثَقيلا

دَنَوْنَ فَكُلُّهُنَّ كَذاتِ بَوٍّ إذا حُشِيت سَمِعتَ لَها أَلِيلا

فَلو كانَت تَجوبُ الأرضَ عَرضاً وَلَكِنْ جَوبُهُنَّ الأرضَ طولا

نَقَعْنَ جُيوبهُنَّ عَلَيَّ حُبّاً وَأَعدَدنَ المَراثِيَ وَالعَويلا

خَليلَيَّ أقعُدا لي عَلّلاني وَصُدّا لي وسادي أنْ يَميلا (٢٩)

يحس الشاعر بطول ليله بعد فراقه لأهله وأحبته ووطنه،، ومما زاد من مشاعره اليائسة تلك الأصوات الحزينة التي تصدرها حمائم الدير حزنا وبكاء على حاله وحالها، ويشبه أم الحيوان التي فقدت وليدها حديث الولادة، وكاد أن يتفطر قلبها لشدة الفقد، ألما وحسرة عليه، فعلاقته بهذه الحمائم تشبه علاقة الأم بفقد ولدها، وكأنه أصبح ابناً لهذه الحمائم، ولا سيما بعد أن فقد كل مقومات الاتصال بأهله وأرض موطنه الأم، وبعد أحس قرب نهايته في أرض الغربة، راح يوصي صاحبيه بأن يمكثا معه ليعللاه وليعدا له وسادة الموت، بعد أن أطبق الليل بظلامه، وزادة الغربة من معاناته النفسية والشعورية.

وفي إطار المعاناة ذاتها، راح مالك بن الريب يسرح بعيداً بخياله، ويطلق لأمانيه عنانها، وهو محاط بظلام الليل الطويل ؛ بأن تسير ديار أحبته مع ركبه جنبا إلى جنب،

حتى يتسنى له رؤيتهم والعيش معهم، وحاله في هذا الإطار تشابه الحالة الشعورية التي انتابت الشعراء الصعاليك ولا سيما في العصر الأموي، فقد راودهم الشوق والحنين إلى الأهل والديار أكثر بكثير من شعراء العصر الجاهلي، فهي (مشاعر لم تخامر نفوس الصعاليك الجاهليين ولا خطرت ببال أحد منهم، وكأنما كانوا أشد منهم صبراً وأكثر احتمالاً، فإن هذه المعاني تكثر في أشعار الصعاليك الأمويين، وربما كانت حياتهم في مطلع شبابهم وما ألفوا من الاستقرار والهدوء وما كان لهم من صلات مع محبوباتهم، وما كان يشدهم من المودة والمحبة إلى أزواجهم وأولادهم وهي الأسباب المباشرة التي جعلت مثل هذه العواطف والأحاسيس تطغى على نفوسهم وتظهر بوضوح في أشعارهم)[٣٠]، يقول مالك بن الريب :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاصَ النَّواجِيا

فَلَيتَ الغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرَّكْبُ عَرْضَهُ ... وَلَيتَ الغَضَا ماشَى الرِكابَ لَيَلَيا

وَلَيتَ الغَضَ يَومَ ارْتَحَلْنا تَقَاصَرَتْ ... بِطُولِ الغَضَا حَتَّى أرَى مَنْ وَرَائِيا

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الغَضَا لَو دَنَا الغَضَا ... مَزَارٌ وَلَكِنَّ الغَضَا لَيْسَ دَانِيَا

****

دَعَانِي الهَوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ وَصُحْبَتِي ... بِذِي الطَّبَسَيْنِ فالتَّفَتُّ وَرَئِيا

فَلِلَّهِ دَرِّي يَومَ أَتْرُكُ طائِعًا ... بَنِّي بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمالِيَا [٣١]

لقد ملأت الحسرة قلب الشاعر وجنى عليه الليل ببساط الأحلام والأمنيات التي لامست مشاعره، فأثارت مكنونتها وبعثرت آلامها، وخيم عليها الحزن والندم على ما فات من المكث والبقاء بعيداً عن أرض موطنه وأحبائه، وهنا يلجأ الشاعر إلى التمني بأن يرى بلاده وأهله قبل أن توافيه المنية، وأن يعود به الزمن إلى الوراء ليجتمع بمن يحب، إذ تطيب روحه وتتبدد آلام ذاته المثقلة بهموم الليل وغربة المكان، لكن هذه الأماني وهذا الرجاء يذهب أدراج الرياح مع ارتحال روح هذا الشاعر الصعلوك وصعودها إلى السماء قبل أن يرى موطنه ويجتمع بأهله وأفراد أسرته.

هكذا تجلت جدلية (الليل والنهار)، وهكذا سارت خطوط مسيرهما، بعد أن أدرك هؤلاء الشعراء أن مسيرة الحياة ؛ ما هي إلا أيام قصار وليالٍ قلائل ثقال، فتبادل الأدوار بين هذين القطبين هي مسيرة الزمن الذي يبلي كل جديد، ولا سلطان لأحد عليه، فلم يكن هذان المتغيران مجرد زمن طبيعي تجري عليه الأحداث داخل إطارهما، بل كان صورة نفسية تجسدت فيها فلسفة الشعراء الصعاليك، ومواقفهم، ومشاعرهم، فراحوا يعيشون من خلال هذا الزمن صراعا داخليا ؛ بين نزعاتهم النفسية التي تريد تحقيق ما لا يمكن تحقيقه وبين سطوة الزمن الذي مثل السلبية والإيجابية في حياتهم. فصور الليل الثقيلة وهي تمر مرورا بطيئا يثقل كاهل الشاعر ويضعضع اركانه فيعيش مع هذا الليل محطات عصيبة يعكسها تصويره لظلمة هذا الليل وطول ساعاته الثقيلة الممزوجة بإحساس الخوف

والرهبة، وبالرغم من كل ذلك كان الليل من جانب آخر المعيار الحقيقي والمقياس الرمزي لبيان معادن الشعراء الصعاليك، وكان الليل مصدرا ثرًا لإبراز مقوماتهم الجسدية وشجاعتهم المنقطعة النظير، في الوقت الذي كان فيه النهار يحمل الكثير من الجوانب السلبية التي وقفت أمام تطلعات هؤلاء الشعراء ويحد من تحركاتهم ونشاطاتهم، وأصبح وقت مثلبة ومنقصة لمن يزاول نشاطه في هذا الجزء من الزمن، وهذا ما يعلل شحة النصوص الشعرية التي قيلت في هذا السياق.

Abstract

The dialectic of night and day in the poetry of tramps

By Khaled Abdullah Kazem Hussein

And Abdul Razzaq Khalifa Mahmoud

The idea of this research is based on the reading of argumentative rapport between the day and the night periods of time in the poetic text at the Ragamuffins poets. This is resulted psychological and emotional contrary relevance, to those poets themselves, like (safeness and fearless), (autism and schizophrenia), (acceptance and disallowance), and (attendance and absence). These variable changes have been impacted upon these texts to create an innovative nexus that is concerned with in this study

الهوامش :

(١)لسان العرب : مادة (جدل)

(٢)عصر البنيوية : ٣٧٨

(٣)سورة يس : ٧٣

(٤)القارئ والنص : ٨٢

(٥)عالم الشعر الجاهلي : ٧٠

(٦)ديوان امرئ القيس : ١٨

(٧)قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم : ١٢٩

(٨)يُنظر : الليل في شعر الصعاليك : ٨٨

(٩)أشعار اللصوص وأخبارهم : ٩٦/١-٩٧

(١٠) ديوان عروة بن الورد : ٧٠ – ٧٢.

(١١) شعر السليك بن السلكة : ٩٧.

(١٢) اشعار اللصوص وأخبارهم : ٢٢٢/١.

(١٣) عمرو بن براقة الهمداني، سيرته وشعره : ١١٠ – ١١١.

(١٤) ديوان تأبط شرا وأخباره : ١١٣، قليل غرار النوم : أي أقل القليل، الكمي : الذي يكمي شجاعته أو يتكمى في سلاحه.

(١٥) اشعار اللصوص واخبارهم : ٤٩٦/٢، الغمة : الحيرة والظلمة، الزماع : النفاذ والعزيمة : تعتس : تختلف وتجول.

(١٦) شعر الشنفرى الأزدي : ٦٩ – ٧٠، النحس : البرد، الأقطع : نصل السهم، الغطش : الظلمة، البغش : المطر، سعار : شدة الجوع، الأرزيز : البرد، الوجر : الخوف، الأفكل : الرعدة والارتعاش.

(١٧) م. ن : ٦٢، المحيار : المتحير، الهوجل : الرجل الطويل الذي فيه حمق، العسيف : الماشي على غير هدى، اليهماء : الصحراء.

(١٨) شرح اشعار الهذليين : ١٢٠٢/٣- ١٢٠٣، المشايح : الجاد الحامل، أشيف : أشرف على غنيمة، كأجواز المقرنة : أي كأوساط الدهم من الإبل.

(١٩) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ١٨٢

(٢٠) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ٢٧٥

(٢١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١٣/١. العائر من السهام والحجارة / الذي لا يدرى من رماه، كلأ النجم : راعاه.

(٢٢) الفضاء الشعري عند الصعاليك : ٢٣٠

(٢٣) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٣٥٦/٢، تهورت : غابت.

(٢٤) م. ن : ١٧٢/١.

(٢٥) ينظر : الفضاء الشعري عند الصعاليك : ١٥٥.

(٢٦) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٩٧/١.

(٢٧) م. ن : ٤١٥/٢.

(٢٨) الفضاء الشعري عند الصعاليك : ١٨٥.

(٢٩) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٣٧٢/٢، دير توما : مكان، البو : ما تعلل به الأم من البهائم عند فقد ولدها فيحشى جلد الصغير بالقش، الأليل : الحنين والأنين.

(٣٠) الشعراء الصعاليك في صدر الإسلام والعصر الأموي : ١٤٤

(٣١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٣١٨/١ – ٣١٩، الغضا : شجر ينبت في الرمل، أزجي : أسوق، النواجي : السراع، أود : موضع ببلاد مازن، الطبسان : كورتان بخراسان.

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق : عبد المعين الملوحي، دار الحضارة الجديدة، بيروت، ط٢ / ١٩٩٣ م.

٣- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥، مصر، (د.ت).

٤- ديوان تأبط شرا وأخباره جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ / ١٩٨٤ م.

٥- ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.

٦- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام عبد الإله الصائغ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨٢ م.

٧- شرح اشعار الهذليين، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت).

٨- شعر السليك بن السلكة، إعداد وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، بيروت – لبنان، ط١ / ١٩٩٣ م.

٩- شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق د. علي ناصر غالب، دار اليمامة للبحث والطباعة، الرياض، ط١ / ١٩٩٨ م.

١٠- الشعراء الصعاليك في صدر الإسلام والعصر الأموي د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط٣ / ١٩٩٧ م.
١١- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف، مصر، ط١ / ١٩٧٨ م
١٢- عالم الشعر الجاهلي : جابر عصفور مجلة العربي، الكويت، العدد (٢٤٩)، أغسطس، ١٩٩٤ م
١٣- عصر البنيوية : إديث كريز ويل، ترجمة : د. جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١، ١٩٩٣م.
١٤- عمرو بن براقة الهمداني، سيرته وشعره، د. راغب علاونة، دار المناهج، عمان – الأردن، ط١ ٢٠٠٥ م.
١٥- الفضاء الشعري عند الصعاليك الفضاء الشعري عند الصعاليك في العصرين الجاهلي والإسلامي، حسين علي عبد الحسين الدخيلي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩ م.
١٦- قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، يوسف عليمات ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١ / ٢٠٠٨ م.
١٧- القارئ والنص العلامة والدلالة، سيزا قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، ٢٠٠٢ م.
١٨- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٩- الليل في شعر الصعاليك من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، زكية بنت عوض بن يوسف، رسالة ماجستير، كلية جامعة الآداب، الملك سعود ، ٢٠٠٩ م.